

على هامش زيارة ولي العهد السعودي الى تونس: لشارع التونسي.. الاستثناء العربي



اسيا العتروس

لم تدم الزيارة أكثر من بضع ساعات التقى خلالها الرئيس الباجي قائد السبسي ضيفه ولي العهد محمد بن سلمان قبل أن يغادر إلى العاصمة الأرجنتينية بيونس ايرس لحضور اشغال قمة العشرين ...احتفى قايد السبسي بضيفه على طريقة الكرم التونسي والدبلوماسية التونسية المعهودة رغم كل المطاهير الاحتجاجية الرافة للزيارة في الخارج .. ولم يشا البروتوكول احراج الضيف بتنظيم ندوة صحفية مشتركة تحسبا لما يمكن أن تؤول إليه في ظل الاتهامات والشكوك التي تلاحق ولي العهد السعودي منذ تأكيد السلطات السعودية جريمة اغتيال جمال خاشقجي في مقر قنصليتها باسطنبول قبل شهرين .. لا نعرف ان كان مستشارو الامير الصغير، وليس المقصود اميرسان اكسوبري ، اطلعوه على ما رافق الزيارة إلى تونس من وقفات احتجاجية للمجتمع المدني ولنقابة الصحفيين والاحزاب السياسية و لا نعرف موقف الامير منها بل الاكيد أن موقفه ليس مهما بقدر أهمية المشهد التونسي الديموقراطي المتوجب الذي لا يمكن لاي سلطة أن تحاصره أو تمنع تحركاته كلما تعلق الامر بحرية الرأي والتعبير وهو ما يتبعين على الامير الشاب، الذي يبدو أنه يحظى على الاقل حتى الان بدعم الرئيس الامريكي، أن يدركه أن عالم اليوم الذي تسيره العولمة لم يعد يقبل ثقافة وعقلية الزعيم والقائد الواحد او الحزب الواحد وأنه لن يكون بامكان أي كان حتى وان كان ولي العهد السعودي ومهما كان حجم نفوذه منع أو مصادرة انتقال المعلومة ...ويكفي ما حدث للخاشقجي في مقر قنصلية بلاده رغم كل محاولات النفي والتعتيم على الجريمة للتأكد على ذلك ... لسنا نسبق الاحداث ولا ندعوا الى نصب المشانق فالتاريخ وحده ولا نقول القضاء وحده كفيل بكشف ما خفي

من هذه العملية الاجرامية وملابساتها أوما اذا كان الامر يتعلق بمؤامرة محبوكة لمزيد خنق المملكة ودفعها الى صفقة القرن أوما اذا كان الامر يعكس ما يمكن أن يبلغه الطغيان اذا استبد بصاحبه وكل سلطة مطلقة تبقى مفسدة مطلقة حسب العلامة ابن خلدون ..

ومن هنا أهمية الاشارة الى أن ما رافق ويرافق هذه الزيارة من تحركات احتجاجية وما عاشت على وقعة عديد المؤسسات الاعلامية والحقوقية هيأت المجتمع المدني الفاعلة خلال الساعات القليلة الماضية من تعبيرعن رفضها لزيارةولي العهد السعودي تتنزل في اطار ما تكلفه الديمقراطية التونسية ودستور14 جانفي من ضمان للحربيات الامر الذي قد لا تقبل به أنظمة عربية واسلامية لا تقبل بصوت الشارع ولا تسحب دور فاعل لاحزاب المعارضة التي تريد لها أن تظل في دورالمتفرج وفي أفضل الاحوال في دور المعارضة الطبيعية .. بل لعلنا لا نجانب المصاب اذا اعتبرنا أن هذه القوى الاحتجاجية والحقوقية والنقابية لم تكن لتتردد في توجيه سهام النقد الى درجة السخرية الى أعلى رموز السلطة في تونس دون أن تخشى رد فعل ضدها ، وهو ما يعني أن الهوية التونسية اليوم هوية ديموقراطية استثنائية مهما حاول البعض الاستخفاف بها او الترويج لخريف تونس الزاحف ..وربما يتكرر هذا المشهد الاحتجاجي من جانب عديد الاحزاب والمنظمات الحقوقية مع زيارة وزيرالخارجية السوري وليد المعلم المرتقبة الى تونس وهو ما يؤشر الى تكريس الخيار الديمقراطي في تونس ، وأنه سيكون لزاما على من يختار بلد ثورة الحرية والكرامة وجهة له أن يضع في الحسبان هذا الواقع التونسي الجديد ...

صحيح أن تونس تعيش أزمة اقتصادية و سياسية عميقه ، وأنها تحتاج لاستثمارات واعدة تساعد على تجاوز بعض من معوقات كثيرة تعرقل مسيرة هذا البلد و توفر بعض الافاق المستقبلية و فرص التشغيل التي يمكن أن تدفع الى الحد من أزمة الثقة العميقه بين النخب السياسية و السواد الاعظم من الرأي العام ، ولكن الاكيد أن تونس هذا البلد الصغير في حجمه الجغرافي الكبير في تطلعاته واحلامه لا يمكن أن يقبل بالابتزاز والمقايضة عندما يتعلق الامر بالتراء اوالتنازل أوالقفز عن أهم وأفضل المكاسب التي ارتبطت بالمسار الديمقراطي وهي حرية الرأي والتعبير، وهذا ما يتعمّن على من يجعل تونس محطة ان يدركه ويعامل معه بنفس العقلية ...

ومهما يكون حجم المساعدات الخارجية فالاكيد أنها لن تحل ازمات التونسيين العالقة ، والاكيد ان خلاص تونس من ازماتها الاقتصادية والسياسية لن يأتي من خارج الحدود بل ان الخلاص مرتبط بأيدي التونسيين وحدهم الذين بما لهم انقاد البلاد من الكساد والانهيار ..

وبالعوده الى زيارةولي العهد السعودي المحتملةاليوم نقول صراحة أن جريمة خاشقجي بكل فطاعتها قد كشفت الوجه الحقيقي لدعاه قيم العدالة الزائفة واسقطت الكثيرمن الاقنعة وكشفت حجم وعمق الرياء والنفاق السياسي للقوى المتنفذة عندما يتعلق الامر بلعبة المصالح والمصفقات العسكرية والنفطية وهو ما جسده الرئيس الامريكي بامتيازو معه الرئيس التركي الذي يستعد للقاء العاهل السعودي في الارجنتين ..لسنا في اطار محاكمة النوايا ،ولكن و في انتظار ما سيتحقق عن لقاءات مجموعة العشرين فان الاكيد

أن تونس كانت واضحة في مواقفها منذ البداية بشأن جريمة خاشقجي ولم تجانب الصواب في الاصرار بكشف الجناة و ملحوظتهم .. و سيعين على الدبلوماسية التونسية أن تكون في حجم القيم و المبادئ التي التزمت بها والتي تفرض احترام شركاءها لها ..

وستفرض علينا الهوية التونسية والعقلية الديموقراطية متابعة ما يحدث من تحولات متسرعة دون ريبة أو نفاق...لا نعتقد أن لقاء ولی العهد برئیس البلاد يمكن أن یمنحه الحصانة في حال ظهور مزید الأدلة والحجج التي تثبت تورطه في جريمة خاشقجي ولكن يمكن أن یتعلم لوأنه شاء أن الديموقراطية ثقافة وحقوق مواطن...  
...

هل أخطأ الباقي باستقباله ولبي العهد في بلاد الثورة الناشئة ؟ لاكيد أن الباقي قائد السبسي أتقن فنون اللعبة الدبلوماسية ووجه أكثر من رسالة لакثermen طرف في صفوف خصومه او حلفائه بأنه لا يزال يمسك بزمام الامور وأنه من يمثل تونس و الدبلوماسية التونسية في الخارج كما في الداخل ..

کاتبہ من تونس